حمزة انظرونا على ابتادهم ليلحقوا بهم امهالهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا
فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من
ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا النور وهو تهكم بهم وتخييب من
المؤمنين او الملئكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون
باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار
ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب
بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا ماواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين
تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اى مكان الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو
مئنة الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم
على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتوليكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس
المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال انى الامر يانى انيا
وانا اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من ان يئين بمعنى انى والم ياءن روي ان المؤمنين
كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل
من الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد
بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالياء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب
فيما حكى عنهم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم الزمان بطول
اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول
وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم لفرط القسوة اعلموا ان
الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات
ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم ان
المصدقين والمصدقات اى المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو
بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على
معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين صدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان
المعتبر هو التصديق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف

ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى الضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى اولئك عند الله تعالى بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون
في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله تعالى ورسله عليهم الصلوة والسلام والقائمون
بالشهادة لله تعالى ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به
الانبياء عليهم الصلوة والسلام من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا
في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف
ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودين لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة
تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال و
الاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما يتوصل به الى الفوز الاجل بان
بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان
في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته
الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا
راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا
ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله تعالى وفي الاخرة عذاب شديد
تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة
السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اى عرضها كعرضها واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسط كقوله تعالى
فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان
وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من
غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من
مصيبة في الارض كجدب وعاهة في الارض ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة
في علم الله تعالى من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او الانفس ان ذلك ان ثبت
في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اى اثبت وكتب لكيلا تحزنوا

ضوان

Copyright King Saud University